

شكوى الدهر في الشعر الجاهلي

Complaint of age Arabic poetry in pre-Islamic

D.M.Arif Abdullah Mahmoud

Institute of Teachers in Balad

م.د. عارف عبد الله محمود

معهد إعداد المعلمات في بلد

ملخص البحث

من خلال استقراءنا لشعر الشكوى عند شعراء ما قبل الإسلام ، وبعد تفحصنا لنصوصه الشعرية ، تمكنا من معرفة الكثير من جوانب حياتهم اليومية ولاسيما التي تتعلق بقسوة الحياة وما يتبعها من ظروف الحرب والفقر والحاجة ، وتجلت كل تلك في صرخات من أعماق قلوب برزت في شكوى عارمة ، يتخللها رفض لذلك الواقع المأساوي المرفوض المفروض وليس غريبا ان تبرز المعاناة وتطفو على السطح بأفواه ذاقت كدر الحياة وسقمها ، مما فادها إلى الجهر بهذه المعاناة ، وعدم السكوت على ضيمها لا بل تسعى لإيجاد الحلول لهذه المعاناة الجماعية ، فجاءت كلماتها ثائرة ومؤثرة في الوقت نفسه لأنها مؤطرة بسلاح الحزن ، وهي تنادي بفك أزماتهم النفسية لهؤلاء الذين كوتهم نيران القدر المشؤوم الذي لا مفر منه ، فجاءت قرائحهم الحزينة تبحث عن متنفس لذواتهم ، منفذا منه لتفريغ شحناتهم المثقلة بالحسرة والتوجع وما هي إلا محاولات لتخفيف آلامهم ، وسعيا للحظة بحياة بعيدة عن الكدر والضجر ، هو الظفر بحياة سعيدة ، حرة أبية كريمة من دون أن تكون هناك معوقات عارضة لها لكي تتمتع بكامل حقوقها الإنسانية . الحياة الحرة الكريمة . تحت سقف معترك الحياة

ولم تكن هذه الشكوى المرة إلا وليدة لحالات من التظلم التي سببها الضغط القديري الذي لا يمكن الهروب منه أو الوقوف أمامه أو مناخرته لأنه خارج عن إرادة الذات ولكن على الرغم من إيمانه بقدره إلا انه يقاومه قبل أن يستسلم لجبروته ولعل هذا الشعور الإنساني المتنامي لدى شعراء ما قبل الإسلام ، ومحاولتهم كسر طوق ذلك القيد المفروض ما هي إلا جهود مضنية ومكثفة تحمل فكرة الإصرار القوي إلى عدم الاستسلام لنوائب الدهر من أول وهلة ، فجاءت أفكارهم مؤطرة بهذا

النفس الأصيل المعزز بالإصرار والمكابرة وعدم الرضوخ لنوائب الدهر إلا إذا كانت خارجة عن إرادة الإنسان . ومن خلال تحليلنا لهذه النماذج من نصوص شعر شكوى الدهر وجدنا معاناتهم بهذا الخصوص متنوعة تبعا للظروف التي ألمت بهم ، منها ما يتعلق بشكوى الزمن وتلاعب الأقدار فمثلا بعد إن كان الإنسان قويا جلدا أصبح رمية لسهام الكبر والعجز ذليلا ضعيفا ، فضلا عن فقدان السعادة لتجرده من مقوماتها (الصحة والعافية) و (قوة الجسم والجسد) وفي أحايين أخرى يعرج الشعراء على حياة موزعة بين صورتين متضادتين (شباب وشيب) (ثروة ومال) فهما ضمان مقومات الوجود الإنساني فإذا اليوم أمنية لا تتحقق فضلا عن حالتى الفقر والغنى والفارق الكبير بينهما فمنهم من كتب قدرهم بحياة العوز والحاجة فكانت من البواعث الرئيسة لتجرد أصحابها من المنزلة والمكانة ، وعدم تقدير الآخرين وحرمانهم من نصيب الحياة الدنيا ولا يكتفى الشعراء بهذا القدر من بث أفكارهم وشكواهم في نطاق ضيق بل أسهبوا الحديث عن المرأة وقطع وصالها لهم ... الخ ولعل اشتداد الحزن وتشعب بواعثه كان من الأسباب التي أدت إلى إثارة الذات ، وكسر خواطر النفس لتتنزل الدمعة المهرقة لتطفأ غضب من كوتهم نيران الشكوى ، فجاءت دموع العين تسلية للقلوب ، وتخفيفا لازمات النفوس ، وتقريغا لشحنات الحزن ثم الانصياع لأوامر القدر وتلاعب الأزمان

مفهوم الشكوى لغة :

اتفقت معاجم اللغة على ان الشكوى لغة ^(١) تعني :

إظهار الإنسان ما به من المرض والهم والتعب وهي أيضاً الصبر والتحمل من عند الجمال والشكى : الموجع .

والشكو الحمل الصغير والشكاة : العيب ، ويقال للبعير إذا أتعبه المسير فمد عنقه وكثره نحيطه : قد شكى ، والشكوة : وعاء صغير من ادم يصنع من جلد

الرضيع للبن فكأنما استعار الشكوة وهو فتح الشكوة وإظهارها ما فيها كقولهم بثنت له ما في وعائي ونفضت له ما في جراي (٢) إذا أظهرت ما في قلبك .

ويقال : أشكاه على ما يشكوه : أعانه

وقد جاءت الشكوى في دستور الإسلام وقانون حياتهم ألا وهو القرآن الكريم إذ يلجأ الإنسان إلى الله تعالى عندما يبث شكواه نتيجة لما حل به من حزن وضيق وألم وحسره وقسوة الحياة ، فلا يطيق صبرا على تحمل تلك المصاعب كما في قوله تعالى على لسان يعقوب (عليه السلام) : ((قال أنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون)) (٣).

ووردت الشكوى أيضا في سورة أخرى من القرآن الكريم في قوله تعالى ((قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله)) (٤)

فهنا قد لجأت إلى الله سبحانه وتعالى لإزالة شكواها لأنه يعلم ويرى ووردت لفظة الشكوى في خبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذ كان المسلمون قد سألوه عن تأخير وقت صلاة الظهر في قولهم (شكونا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حر الرمضاء فلم يشكنا) (٥) أي أن المسلمين شكوا إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) حر الشمس وما يصيب أقدامهم منه إذا خرجوا إلى صلاة الظهر فسألوه تأخيرها قليلا فلم يجبههم إلى ذلك ولم يزل شكواهم .

مفهوم الشكوى اصطلاحاً :

اختلفت معاني الشكوى وتعددت فعرفت الشكوى بعدة تعاريف كلها تدور حول كونها، عاطفة تعبر عن اليأس والحرمان والتوجع ، فالشكوى (معنى من المعاني الشعر الوجداني العميق) (٦) ، وتعد (عاطفة أساسها الشعور بالحرمان ولعلها من أول الفنون التي تقصح عن عاطفة الإنسان المتشائمة والناقمة ..) (٧).

وقد عرفت بأنها (التوجع من شيء تنوء به النفس كالمرض والفقر والشيخوخة والحرب والموت والدهر والخيانة والكذب ، وتتجلى من خلاله بث ما يعانيه ذو الشكوى إلى الآخرين) (٨) ونظرا لما تقدم من قول الباحثة بتول حمدي ، وتعريفها للشكوى فنضيف إليه أنها لست حملا ينوء به المرء ويرتاح منه عندما يجد فرصة سانحة لذلك وإنما هي أيضاً متنفس لحسرات متكسرة في داخل النفس تخنق الأنفاس

وتعني القلوب لا يقدر الشاعر على دفع سببها عنه بسهولة وقد حدد العقاد أبواب الشكوى والجائزة في الأدب الحديث في غرض من ثلاثة أغراض ، فأولها : ان تكون الشكوى في سبيل مثل أعلى ينشده الشاعر في سبيل صلاح قومه والعالم أجمع ..

وثانيهما ان يكون الشاعر في شكواه ممثلاً للشعور الإنساني بين جميع الأفراد ، فلا يعاب عليه ان يتغزل بحبيبته وان كان حبه لها (أمراً شخصياً) يعنيه وحده ولا يعني الآخرين ، لان الحب عاطفة شائعة بين الناس يحسها كل محب ويود ان يسمع فيها كلما يقوله المحبون .

أما الغرض الثالث : فهو ان يشفع الشاعر لشكواه الشخصية بأسلوب مبتدع في الصياغة والتمثيل ... فلا ضير على الشاعر المجيد المبدع إذا لم تكن شكواه في سبيل المثل الأعلى ، أو لم تكن شكواه نمطاً لكل من يصاب بمثل ما أصابه ، فأن شفاعته مقبولة في الأمرين ، و إنه قد أغنى لغة الإنسان وقريحته بثروة جديدة من التعبير والخيال^(٩) ، وعرف التميمي الشكوى بأنها^(١٠) : ((صرخة العواطف المحرمة ومظهر الاضطراب النفسي والتشاؤم الذاتي)) ، وهذا هو التعريف الأقرب للشكوى عند كل إنسان سواء كان شاعراً أو غيره فهناك عاطفة محرومة خفية تدفع الإنسان إلى إبراز الشكوى الظاهرة عن طريق الكلام والفعل .

شكوى الدهر في الشعر الجاهلي

اتخذ شعر الشكوى من الدهر حيزاً كبيراً وشيوعاً واسعاً وتنوعاً في موضوعاته ، حتى بات يشكل ظاهرة في الشعر العربي قبل الإسلام . فبعد ان كانت الشكوى تعبيراً عن وجدان الذات ووجودها ، ومبعث الألم في النفوس ، أقحمت الناس لتطرح كوامن الأحزان ، ومرارة الحرمان والنقمة والضجر من الواقع المأساوي ، والأوضاع المفروضة ، فبذلك كانت أصوات صخب ، وصدى حزينا لأوجاع أولئك الفقراء والمنبوذين ، الذين تعكر بهم قدر الحياة ، وتكرر لهم الزمان ، وهكذا فان شعر

الشكوى تأثر كسائر موضوعات الشعر الأخرى بواقع الحياة ، ففاضت قرائح الشعراء بينبوع من الأحزان ، تهز مشاعر الناس ، وتكسب عواطفهم تعزية للنفوس ومأساتها ، والبحث عن حلول لشكواهم .

إن هذه الكثرة من الأشعار المكتظة بلوعة الحزن التي احتوتها بطون دواوين الشعراء ومصادرهم القديمة ، هو الإفصاح عن عمق المعاناة في مقدمات قصائدهم ، يعطي دليلا عن صورة التغلغل الواضح في نفوس الشعراء الذين ذاقوا مرارة الألم مع غيرهم من شرائح المجتمع ، مرارة الأسى ولوعة الحرمان ، مما يدل على نبل المشاعر وصدقها انتلافا مع واقع الحال . ولعل من البواعث الرئيسية لشعر الشكوى إخفاق الشعراء في تحقيق طموحاتهم ، وشعورهم بأنهم لم يكونوا في المنزلة المرموقة التي يرتضونها وسط مجتمعهم ، لذا تعددت فنون العرض وسبل التعبير لشكوى الشعراء وذلك حسب القدرة وتنوع الثقافات ، ولحجم ما حرّموا من طموحات في الحياة ، وما يسود مجتمعهم من ضيم وظلم ، وذل شكوى فرضت عليهم لظروف قاهرة خارجة عن طموح أرواحهم التي تستهوي الحرية وحب الذات ، ولاسيما التعلق برغبات وأمنيات تصقل الشخصية ، وتبعث أمل الحياة من جديد ، إلا أن ((الفرد . مهما يكن قوي الشعور بذاته ، عنيف الكبرياء . هو أسير الأعوام التي قدرت له على الأرض))^(١١) التي كدرت مشاعر الذات بإزاء الشيب والكبر ، والظلم والفقر ، وعرض الغربة الروحية والمكانية ، وغير ذلك ما يثير الأفئدة نوع من الألم والحسرة والتوجع ، وشكوى الزمن وتقلبات الدهور في قض المضاجع وجرح لنفوس .

وتعد شكوى الزمان من الظواهر البارزة في شعر ما قبل الإسلام ، ونادرا ما نجد من الشعراء من لم يتناول هذا اللون من الشعر ، نتيجة لظروف الحياة التي تتحكم في الأسس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لحياة الناس ، وآثارها الجلية في كدر عيش وتقلب أحوال ، فينطوي بعد الأثر في بناء الشخصية من قوة وضعف ، لما لها من مساس في تكوين الذات الخلقى والتفكيري والنفسي^(١٢) ، وما إلى ذلك من مصائب الدهر ، ومآسيه التي انعكست آثارها على حياة الناس ولاسيما الشعراء منهم ، فولدت في دواخلهم لواعج الألم والرفض المقترن بالبكاء على ما هو عليه ، من أوضاع سائدة ، فجاشت قرائحهم بقصائد السخط والضجر لبواعثها

ومسبباتها ، فالدهر تسلط وجبروت على الإنسان ، وفيه يومان يوم له ويوم عليه ، فمن سره زمان ساعته أزمان أوشكت به أن يضام ^(١٣) . وهذا ما نجده عند الأفوه الأودي ، إذ يقول ^(١٤):

إذا ما الدهر ابعث أو تقضى رجال المرء أوشك أن يضاماً

إن تجربة الحياة غدت مخيلة الشعراء بمزيد من الأفكار والمعلومات التي جعلتهم في غاية التحوط والحذر من تلاعب الأقدار ، وتقلبات الأمور ، مع الحرص الشديد على الثوابت التي باتت تتململ بنحو تدريجي عفوي ، هي اللامبالاة لأوضاع مستقبل قادم ، مما أيقظت في نفوسهم شعور الإحساس ، وضرورة الالتفات لحركة الزمن في رقيب دائم ، وعلى الرغم من المواقبة و المتابعة إلا إن الدهر لا يأمنونه ، ينعت بالصدر وقلة الرحمة ، ولعل ((إحساس الشاعر الجاهلي بالزمن مدعاة إلى إقدامه وإحجامه ، بهجته وكآبته ، حذره أو لا مبالاته ، فالشعراء ابتداء متفاوتون في إحساسهم بالزمن)) ^(١٥) تبعاً لتباين قسوته بهم ، فنتباين شكواهم وتتنوع معاناتهم على وفق إطار حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ويلخص لنا عمق الأثر ومرارة الشكوى ذو الإصبع العدوانية ، عنه وعن ذويه ، وهو ينظر إلى الزمن العابر ، الخاضع للتغيير ، بعد إن كانوا في علو شأن وسمو مكانة ، يحل مكانهم محل الرأس من الذنب ، والسفح من دون قمة ، بعد إن كان قمة متسلطة على سفوح ، فتبدو نقيمتهم واضحة وشكواهم حزينة ، مما يمهد لنا قبول الرأي الصائب .

لم يتوقف حزن الشاعر على ذرف الدموع المقترن بالبكاء والعيول ، ولا على صرخات وأهات ونحيب ، إنها في الغالب تعبير عن الحزن الأول الساذج عن الانتفاضة الحسية المباشرة ذات الوجه الواحد ، ^(١٦) والمعاناة الواحدة مما يستدعي الأمر التحفظ من أقوال العذال ، وإبعاد فرص الطعن والنيل ، والشماتة ، لان الدهر وما أحدثه في الماضي ، وما يحدث في حاضر الشاعر يوم ذاك ، وليس هذا بدليل العجز والضعف وإنما اتعاط من التجارب التي تجري عليه وعلى الآخرين ،

فصروف الدهر تكرر حيناً وحيناً ، ومن كانت زمام أموره لزمان لا بد إن يسحقه سحقاً ، إذ يقول (١٧) :

كلاكله أناخ باخرينا	إذا ما الدهر جار على أناس
سيلقى الشامتون كما لقينا	فقل للشامتين بنا أفيقوا
منايا ودولة أخرينا	فما إن طبنا جبن ولكن
تكرر صروفه حيناً فحيناً	كذاك الدهر دولته سجال
يجد ريب الزمان له خوؤنا	ومن يغرر بريب الدهر يوماً

ينظر شعراء ما قبل الإسلام على الدهر نظرة الاشمئزاز والعتب ، وتتباين هذه النظرة تبعاً للظروف التي ألمت بهم ، والمؤثرات التي حكمت عليهم ، فدونت قصائدهم بشكوى باكية ، وفي صراع مر واضح مع الزمن مما سبب عودة الماضي كرد فعل للرعب والخوف الذي أصاب الإنسان الوديعة واكتسحه (١٨) ، وجرده من كل وسائل القوة والهيبة والعزة ، وهذا ما رأيناه عند فالج بن خلاوة بن سبيع وشكواه الجارحة ، فإذا هو رهينة اعزل ، وهدف مقصود تحت رمية سهام الدهر ، ذليلاً ، ضعيفاً ، متعباً من كل جوانب الحياة التي كان يعتز بها ويفتخر .

وكم من همام متوج يتجول تجوال التبخر والكبرياء فإذا هو في غاية الذل والانكسار ، ثم تشتد المعاناة والشكوى لمن قست بهم الأزمان في غربة لا مستقر لها ، وفي تنقل دائم إذ يقول (١٩) :

بثني فعل التيجان المضلل	إلا رب أمر معضل قد ركبته
اجر الفتى ما كان عنه بمعزل	فاقشع عني لم يضرني وربما
إذا جنّت أمراً جنّته الدهر من عل	وقد كنت ذا باؤٍ على الناس مرة
لكل ضعيف الركن اكشف اعزل	فلما رماني الدهر صرت رزية
بسهمك ترمي كل عظم ومفصل	فيا دهر قدما كنت صعباً فلم تزل
على الهول والأزمان ذات تنقل	فقد صرت بعد العز أغضي مذلة

فكم قد رأيت من همام متوج
فأصبح بعد التيه كالبعر ذلة
وأخر قد أبصرته متعلقا
يدين له الأقوام سرا و جهرة
كذاك هذا الدهر صارت بطونه
فصبرا على ريب الزمان وعضه
خذ العفو واقنع بالصباح فرما
من التيه يمشي طامحا كالسبهل
قليل البتات كالضريك المعيل
بريطة ذل كان غير مبجل
يروح ويغدو كالهمام المرفل
ظهورا و أعلى الأمر صار كأسفل
ولا تك ذاتيه ولا تتعلل
أكون لزاز العارض المتهلل

وتتكرر المعاناة نفسها عند زهير بن أبي سلمى في الشكوى من الزمن وسوء الحال ، لعجزه من مصارعة الزمن الذي يكابر من دون أن ينصف في جوره وحيله ، وتماديه في غيه ، إلى حد الفجيرة التي أنهت بآناس اصلاء نبلاء ، ووجهاء قوم فوارس فرسان ، إذ يقول (٢٠):

فاستأثر الدهر ، الغداة بهم
لو كان ،لي قرنا أناضله
أو كان يعطي النصف قلت له:
يا دهر ، قد أكثرت فجعتنا
وسلبتنا ، لست معقبة
أجلت صروفك ، عن أخي ثقة
ينمي إلى ميراث والده
والدهر يرميني ، ولا ارمي
وما طاش عند حفيظة سهمي
أحررت قسمك ، فاله عن قسمي
بسرائنا ، وقرعت ، في العظم
يا دهر ، ما أنصفت في الحكم
حامي الذمار ، مخالط الحزم
كل امري لا رومة ، ينمي

وان كان الزمان رمزا لإثارة العواطف ، التي تتطوي عليها قلوب الشعراء إزاء معضلة يدركوها بين جوانحهم ، فهي وسيلة من وسائل التعبير الناجحة في امتصاص زخم غربة نوبهم وأهازيج أرواحهم ، فهي تحمل كل معاني الصدق (٢١)، في نقل الحقائق ، يشكون فيها بمشاعر شجية ، حزينة ، باكية ، إلا أن هذه المشاعر تأخذ حيزها الأكبر ولاسيما إذا أحس الشعراء بفقدان السعادة ، في زمن

طالت به أعمارهم ، فلا يجنون منه إلا العناء والشقاء ، لأنهم مستهدفون لنوائب الدهر ومعضلات الحياة ، من موت وأمراض وأحزان ، ولمختلف ألوان البلاء ، التي قد تؤدي بهم إلى قدر حياة ، ونهاية مصير .

وقد صور الأعشى الكبير جوانبها من شكوى الزمان الذي الم به وبذويه من الشعراء بقاسم مشترك من معاناة بعينها ، وهو يتلمس تقلبات الدهر ونوائبه ، الذي لا يغادر صغيرا ولا كبيرا ، ولا تدفع عنه رحلاته وتنقلاته في البلاد قضاءه المر ، إذ يقول (٢٢) :

لعمرك ما طول هذا الزمن	على المرء إلا عناء معن
يظل رجيفا لريب المنون	وللسقم في أهله والحزن
وهالك أهل بجنونه	كآخر في قفرة لم يجن
وما إن أرى الدهر في صرفه	يغادر من شارخ اويفن
فهل يمنعي ارتيادي البلا	د من حذر الموت أن يأتين

وعلى الرغم من التجبر والصبر ونهضة البكاء إلا إن عواطف الشعراء تجيش في شكوى مرة ، عندما تخيب الآمال و يخفت الطموح ، وتبقى في ثنانيا النفس عزتها وشموخها ، وهي تملك الجرأة لتشير إلى التناقض القائم في ذلك العصر ، الذي جار على الأحرار حيث انقلبت الأمور ، وتبدلت الموازين ، فتطلق الشكوى من نوائب الدهر ومصائبه ، بوصفها نزعة إنسانية تسعى لطي أعمدة تقاليد مفروضة منبوذة ، لكونها امتحانا صعبا ينطوي على رفض الاعتراف بوجوده الواقعي (٢٣) ، من جانب ، وكإثارة إحساس واستنهاض شعور الذات في بني ناج لويلات الحروب ومآسيها من جانب آخر ، في سفك دماء وتشنيت شمل ، على اثر التضاد الحاصل بين دواعي الصلح والرفض المقابل ، ومع ذلك كله يؤنبهم لعدم التحوط من مصائب الدهر وسلطة الزمان ، فنتزين ذلك أشعارهم بمفردات الموعظة والنصح والإرشاد كي يبصروا العقول المغفلة ويثيروا النفوس لصواب الأمور ، وهذا ما نجده عند ذي الأصبع العدوانى ، إذ يقول (٢٤) :

ويا بؤس للأيام والدهر هالكا
 ابعد بني ناج وسعيك فيهم
 إذا قلت معروفا لأصلح بينهم
 فأصبحوا كظهر العود جب سنامه
 فان تك عدوان بن عمرو تفرقت
 وصرف الليالي يختلفن كذلكا
 فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا
 يقول مرير لا أحاول ذالكا
 تحوم عليه الطير احذب باركا
 فقد غنيت دهرا ملوكا هنالكا

إن شكوى الشعراء التي ولدتها ذكريات ماضية مؤلمة ، من افتقاد لسلم ، وعدم قبول الرأي الصواب ، ترنمت بصوت حزين باك لنوائب الدهر ومصائبه ، الذي بات يكر حيناً وحيناً ، فتثيرهم الذكريات ويبعثهم الألم ممتدا لجوانب الحياة الأخرى ليبتئوا هموم الذات في شكوى عارمة ، يتخذونها منفذا للعبور إلى ضفة أخرى ليشاركوا تجربة حقيقية صادقة في حصيلة معاناتهم الشعرية ، لأن الإنسان بطبعه يعيش في رحاب أمانيه وطموحاته فلولاها لضاقت به الحياة وفقد الأمل^(٢٥) ، ولاسيما في انحدار الزمن السرمدى عبر حاضر تتواجد فيه عناصر من الذاكرة والتخمين تعمل سوية في خلق تجربة الحاضر الخداع^(٢٦) ، من دون إن يتحقق الطموح لتحسين وضع اقتصادي ، وتتبلور هذه المعاناة عند الأعشى الكبير الذي تثيره شجون وتقلقه شكوى ، من ليل طويل وهم ثقيل ، ولم يكن ذلك لنار الهوى وعشق النساء بل مشغولا بالأهم ، نائبات دهر ، ووضع مربك لمعالجة أمور ، حيث كانت النفس موزعة بين صورتين متناقضتين أولهما : شباب وشيب ، وثانيهما : ثروة وفقير فكلاهما يمثل واقع الوجود ، وصورة التباين التي كانت أمنية لم تتحقق لديه ، إذ يقول^(٢٧) :

الم تغتمض عيناك ليلة أرمدا
وماذا ذاك من عشق النساء وإنما
ولكن ارى الدهر الذي هو خاتر
وشباب وشيب وافتقار وثروة
وما زلت ابغي المال مذ أنا يافع
و عادك ما عاد السليم المسهدا
تناسيت قبل اليوم خلة مهددا
إذا أصلحت كفاي عاد فافسدا
فله هذا الدهر كيف ترددا
وليدا وكهلا حين شبت و أمردا

ولعل المتأمل في أخبار الشعراء ، المتطلع لدواوينهم ، يرى نظرة شعور حاد بالفقر وإحساس مرّ بالأمرّ منه، وشكوى عارمة لا تطاق، من هوان منزلتهم وعدم تقدير ذويهم، وحرمانهم من نصيب الحياة^(٢٨) ، لترف او غنى ، فولدت في دواخلهم عقدة الفقر التي تتكون نتيجة الإحساس به ، و تدفع من ذاق قسوته في محاولة للتعويض عن شعور النقص ، و الرغبة الحادة إلى الجاه والمال^(٢٩) ، وطموح جامع لنوع من المساواة في معترك الحياة .

وهكذا يصور لنا الشعراء شكواهم من الدهر من زوايا عديدة ، في أوضاع مختلفة، يشدّها الضجر و النقمة إلى بعضها البعض، ويتخللها بعد من التفكير، و يحيطها امتزاج حار عميق بين التجربة الشخصية، و محور القضية المؤطرة بنوع من التعاطف و الاستجابة لدى السامع أو المتلقي، لدهر ظلمهم و حرمتهم من تلك العدالة الاجتماعية على وفق شرعية وحقوق موثوقة يحبها ويرضاها كل فرد في مجتمعه ، دفعت بالشاعر من عيار - كلثوم بن عمرو العتابي التغلبي - أن يصور هذه المعاناة في أجمل تصوير، بعدما أطلق عنان عبرته من وقع مكروه وغدر الزمان وتكالب صروف الدهر، يدعوها الجلد وإيمان القدر ، الذي أربك الذات في واقع مرّ يعج بشكواه ، بعد طيب لقاء ، و غضارة عيش ، و صلاح أمر لتتطوي صفحات بيض من فرح غامر إلى مسودة أحزان أدت به إلى الفاقة التي لازمت حياته، للعوز الذي أحرق به إذ يقول^(٣٠) :

و شاييب دمك المهرق	ما غناء الحذار و الإشفاق
عنقينا من انس هذا العناق	غدرات الأيام منتزعات
فالذي أخرجت سريع اللحاق	أينا قدمت صروف الليالي
ثم صارا لغربة وافتراق	كم صفيين متعا بلقاء
بين شخصيكما بسهم الفراق	ابقيا ما بقيتما سوف يرمي
وصلاح من أمره واتفاق	بينما المرء في غضارة عيش
فادته إلى فاقة و ضيق خناق	عطفت شدة الزمان
لست تبقيين لي ولست بباق	هوني ما عليك و أبقى حياء

ولم تقتصر شكوى الشعراء من الزمان و الدهر على جوانب خاصة بل تنوعت أبعادها، وازدادت آلامها، تبعا لقسوة الظروف، ودرجة التأثير على النفوس، و هكذا فان اللجوء إلى وصف الليل يوظف بابا من أبواب الشكوى، كونه حالة استقرار و هدوء وسكينة و خلوة مع النفس ، بعيدا عن مشاغل النهار، متفرغين لذواتهم باستعراض، وإثارة لكثير من مسائل و خصوصيات ليدرسها دراسة مستفيضة، محلا خفاياها في خيال خصب لتتفاعل مع تجاربه و خواطره مشاعره و انفعالاته ، و لاسيما إذا كان إحساسه العنيف بالهوان والضياع ، و هو شكل من أشكال الاغتراب النفسي للفرد في حدود بيئته الخاصة .

وعلى الرغم من مناجاة الشعراء لليل مثقل بالهموم إلا إنهم على علم ودراية بان المناجاة لا تخرج بطائل أكثر مما هو بث ما في كوامن النفوس وإيصالها إلى الآخرين^(٣١) فالشاعر أحيانا ((يكتب حزنه و يتجلد ويستغرق في المصيبة و الأسى المفجع ، فإذا أراد التعبير انفجرت همومه و أحزانه، وصار الشعر متنفسه إلى الراحة من ثقل الهموم))^(٣٢) على وفق واقعية منطلقه الفكري التي لا تمنعه من التعبير عن رغبة محمومة خفية ،محاولة تحجيم لقانون الزمن ،و الصمود أمام حدوده المرسومة و قدر الحياة الأجل والمؤجل^(٣٣) ، فتدفعه للتنازع و الصراع مع الذات خوفاً وحذراً على ما تخفيه الحياة لأقدار من دون تقدير .

وتتجسد هذه الفكرة عند المرقش الأصغر حين تناولت عليه طوارق الهموم ، ولذة الذكريات ، في ليل طويل ، يثير فجيعة ، و يقلق نفسيته بإزاء معشوقة ، جفت عنه ، فقطعت وصاله ، و يعرج شكواه لدهر اثر فيه ولم يبال عزته ومنعته ، فثارت قريحة الأحزان في دواخل الذات ، بكاءً صباً كشن هزيم ، إذ يقول (٣٤) :

ولم يعنى على ذاك حميم	ارقني الليل يرق ناصب
أشعربي الهم فالقلب سقيم	من لخيال تسدى موهنا
قد كررتها على عيني الهموم	وليلة بتها مسهرة
أكلؤها بعد مانام السليم	لم اغتمض طولها حتى انقضت
أبكاك فالدمع كالشن الهزيم	تبكى على الدهر و الدهر الذي
ما لمت في حبها فيم تلوم	فعمرك الله هل تدري إذا
تحرز سهما و سهما ما تشم	تؤذي صديقا وتبدي ظنة
حل على ماله دهر غشوم	كم من أخي ثروة رايته
أضحى وقد أثرت فيه الكلوم	من عزيز الحمى ذي منعة
وحولت شقوة إلى نعيم	بيننا اخو نعمة إذ ذهب
إذا حل رحلا و إذ خف المقيم	وبينا ظاعن ذو شقة
يا ابنه عجلان من وقع الحثوم	و للفتى غائل يغولته

وكما أفصحت معاناة الشعراء كوامن الذات المتأججة بين الحلم والحقيقة، و بين الواقع المرّ والمستقبل الأمرّ، لتنتهي أحيانا إلى السخط والشكوى المعبرة عن اليأس في اعتراف شخصي بغلبة دهر غشوم ،شيمته الغدر، ودأبه إفناء الملوك من مثل ابن هرمز وأبي قابوس، مجهز الجيش وصاحب الخيل والفرسان، و لعل ابرع ما يطلعنا من نماذج هذا النمط ما تضمنته أبيات أبي الطمحان القيني، في قوله (٣٥) :

و قضيت من حق الم وباطل	و قدما غلبت الدهر لو كنت غالبا
وان أنت تغفل تلقه غير غافل	واني رأيت الدهر إن تكرر لا ينم

إذا ما هو أفنى برزخا زيد مثله
يراد على المنوال كالمتناول
فمن يامن الأيام بعد ابن هرمرز
وبعد أبي قابوس مذكي القنابل

إن الإنسان بطبعه طموح لغايته، غيور لأمانيه، لكن تفرقات دهر ومعوقات
أزمان، تعكر صفو شموخ الذات تحقيق الأمانى، وقليل ما يصل الإنسان إلى مبتغاه
(٣٦) ، وذلك للتضاد الحاصل بين الرغبة الحادة و المنع الحاصل لمسببات دهور،
وان كان موقفه في بادئ الأمر موقف المناضل الصابر إلا انه أمام المقدور يطأطأ
رقبته ،شاعرا بعقم الجهد أمام قوة هائلة تحت مفردة الدهر (٣٧) ، وهذا ما نلمسه عند
حميد بن ثور، في شكوى غريبة، و عجب غريب، لأمر غير مرغوب، فناء أهل
وأخوة، و قوم كرام ، فيدخل في غربة الذات و قلقها النفسي إزاء دهر بات يهدد
كيانه وشخصه، فيعتمل في الذات صراع داخلي مرعب ومخيف، ثم يعلل النفس
بالشكوى ومعاناة الاغتراب، إذ يقول (٣٨):

من أي صروف الدهر أصبحت تعجب
وفي أي هذا الدهر أمسيت ترغب
أذهب أهلي بالفناء وأخوتي
ورهطي وقد أيقنت إن سوف اذهب
أتسى عدوا نحوك لم يزل
ثمانين عاما قبض نفسك يطلب
وتذكر سرداها من الوصل باقيا
طويل القرا انضيته وهو احذب
تقعدته عصرا طويلا أروضه
يلين وينبو تارة حين اركب

وعلى الرغم من استقرار نفوس الشعراء وإيمانهم بقدر الموت، إلا أن اشتداد
الحزن و الهلع في صدور الشعراء يرسم عمق الأثر وبعد المعاناة التي تدفع بعضهم
إلى البكاء، (٣٩) والبعض الآخر إلى خلاف الأمر، الذي يحز في نفسية الشعراء،
فيوجج شكواهم ،وهو جهل قوم أقارب لا يعرفون قدر المبكى عليه ، ومكانته وسط
ذويه ، إلا إن هناك أقواماً عاصروه ،و تعايشوا معه، فان هذا التناقض في التعبير
عن صدق المشاعر والأحاسيس ،مبني على سلوكه الشخصي ،وتصرفه اللائق الذي

يملي على الغريب، التغني بأمجاده، و البكاء لأفعاله ، و هذا ما حصل لحريث بن جبلة، ليفصح عن شكوى مخلفات الموت ، و كشف خفايا الذات من جراء دمع العين، إذ يقول (٤٠):

يا قلب انك في أسماء مغرور	اذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير؟
وقد بحت بالحب ما تخفيه من احد	حتى جرت بك أطلاقا محاضير
وبينما المرء في الأحياء مغتبطا	إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
حتى كأن لم يكن الا تذكره	والدهر اية ما حال دهاير
بيكي الغريب عليه ليس يعرفه	وذو قرابته في الحي مسرور
وذاك آخر عهد من أخيك إذا	ما المرء ضمنه اللحد الخناسير

وفي هذه الأبيات يلعب الدافع النفسي فعلته في شكوى الشاعر ، فتتكشف نواياه الصادقة تكشف حقيقيا على وفق فلسفته بإزاء الموت وقدر الحياة، فيلوم الذات ويؤنبها على ما فرضت به عهد ، مستكبرة بعنفوانها غير آبهة بصروف الدهر ، فتأتي حكمة الشاعر بالنصح والإرشاد، و الحيلة والحذر كسائر نوبه من الشعراء الذين لم يتركوا مجالا من مجالات الحياة إلا وطرقوا فيها من أشعارهم، كمواظ إنسانية، وهي في الوقت نفسه نظرة تشاؤمية من حياة مهددة بالفناء من اتجاهات متعددة (٤١) ، فأصبحت حكماً وأمثالا تتداولها الناس والشعوب، و جعلوها شريعة ومنهاجا كي تستقيم بهم حياة ، ولم تأت هذه الأشعار اعتباطاً بل جاءت تجسدا لحوادث و أحداث مرّ بها الشعراء ،وتأثروا بها واستأثروا عليها فعبروا من خلالها أصدق تعبير بأدق تصوير ،ففتحت أشعارهم سجلاً خالداً، نتجاوب معه، و نتعشق لمعانيه .

وجعلت شكوى الشعراء من الدهر حديثاً ذا شجون ،و بكاءً صبا من أحداق العيون، و غالبا ما تمتزج الحكمة بالتأمل إلى الدهر ،لعل عثرات الزمان يوما أن يكون للدار عمار، فانتابهم شعورا يخلو من التفكير لتجاوز أزمته الحادة ،و توترهم النفسي، اتجاه دهر متقلب ،يخرب تارة و يبني تارة أخرى، فصوروها بصور شتى، و

كأنهم يجدون من البكاء مقياساً للضعف والخذلان الذي يؤدي بهم إلى قول العار، و نتلمس مصداق هذه الفكرة عند الفند الزماني ، إذ يقول^(٤٢):

يخرب الدهر و يبني جاهدا و خراب الدهر للدار عمار
أيها الباكي على ما فاته اقصرن عنك فبعض القول عار

وبهذا يتضح من خلال النماذج الشعرية التي عرضنا لها، إن الشكوى من الدهر باعث البكاء والنحيب وذرف الدموع، حين سكنت عبرات الأم وهموم سببها ذكريات السرور واللذة عند الشعراء أيضا. و أكثر المعاني التي طرقها شاعر ما قبل الإسلام هي شكواهم من الزمان و سوء الحال والشيب و الكبر والحبيبة^(٤٣) ، و ضيم الفقر و شكوى الأسر، و فرقه قوم و شكوى الموت و غربة الذات، التي تمثلت برهافة الحس و قوة الشعور، و نبل التعبير لأنه مَثَّلَ واقعه بأحسن تمثيل، و نقل تجارب الذات التي عاشها وتعايش معها، فأحس بها وتفاعل معها.

Abstract

Having surveyed the poetry of complaint of the pre Islam poets and its poetic texts , we have found out a lot about their day life aspects , especially those concerned with their egos and the essence of their grieves . this is clearly revealed in a scream from their deep hearts as a strict complaint ,refusing such disastrous reality imposed on them . it is not unusual for such sufferings to emerge on the surface with mouth which had severely tested the unhappy life . all these led those poets not to speak openly and refused to say nothing , but to devote more efforts to find out proper solution for such public sufferings .

Their poems were as outlets for their grieves and sufferings and also as efforts to get a happy and prosperous life in which all people live in a society that respects them all without any discrimination, with rights distributed equally.

This complaint was a result of successive situation created by the inevitable pressure of destiny, one that is irresistible or avoidable for it is out of power of ego . Despite this, one should not surrender and keep struggling.

Such the above developing feeling of the pre Islam poets and their efforts to break the chain of the unfairness, having the idea to fix on principles, and not to accept unfairness and life disasters.

Based on the analysis done by the researcher on various models of the poetry of complaint, it has been found out that the poets' sufferings were various according to those circumstances they live in. To cite some, some poems show the image of the individual when he is strong, then he becomes arrogant, lazy, and subservient, with happiness deprived, i.e lacking good health or body.

Further, in other times these poets give two opposite picture (young and old) and (wealth and money) which constitute the elements of the human existence. In addition to the two cases of poverty and richness and the wide gap between them.

The poets also had written on woman and describe their admiration on her. Finally, all these led to sadness to be raised which in turn led ego arising.

الهوامش والإحالات

١. تهذيب اللغة ، للأزهري ، مادة :شكا ، ومعجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، مادة : شكو ، وأساس البلاغة ، للزمخشري ، مادة : شكه .
٢. جرابي : القرية المأخوذة من جلود الحيوانات لتبريد الماء
٣. سورة يوسف ، الآية : ٨٦
٤. سورة المجادلة ، الآية : ١
٥. سنن ابن ماجة ، كتاب الصلاة ، باب ٣ ، الحديث ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، وقت الظهر : المقصود اول وقت الظهر . الرمضاء : الرمض : حر الحجارة من شدة حر الشمس ، والرمض : الحرق من شدة الحر .
٦. فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، ٢٥٨ .
٧. الشكوى في شعر القرن الرابع الهجري ، ٤ .
٨. ظاهرة الشكوى في الشعر هذيل ، ١٧ .
٩. ينظر : آراء في الأدب والفنون ، ٤٥-٤٦
١٠. الشكوى في الشعر الجاهلي ، ١٣٩
١١. المأساة في الحياة الجاهلية (مقال) . (المؤلفات الكاملة) لصدقي إسماعيل : ج١ ، ص ٢٢٤ .
١٢. ينظر : الفروسية في الشعر الجاهلي : ٤٥ .
١٣. تنظر على ذلك قصيدة أبي البقاء الرندي ، شعره : ٧٦
١٤. ديوانه (ضمن الطرائف الأدبية) : ٢٤ .
١٥. الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام : ١٧٩ .
١٦. ينظر الشعر العربي المعاصر ، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية : ٣٥١
١٧. ديوانه : ٨٣ . طبنا : شيمتنا .
١٨. ينظر : الشعر والزمن : ١٧ .
١٩. المعمرون والوصايا . ٦٦ . ٦٧ . السبيل : الرجل المختال في مشيته الذي يذهب ويجي من غير شي . البنات : الزاد والجهاز . الضريك : الفقير

- الجائع . المعيل : ذو العيال الفقير السي حال . اللزاز : نطاق الباب الذي يشد به .
- ٢٠ . شعره : ٢٧٤ . ٢٧٥ . القرن: ما يقاوم في القتال . الحفيظة : الحمية والغضب . كما لست معقبة : من لست تجود بمثله . أجلت : انكشفت عن موته وفقده . الذمار : ما يحب على الإنسان أن يحميه ويصونه . ينمي : ينتسب . الأرومة : الأصل .
- ٢١ . ينظر: شعرنا الحديث إلى أين : ٢٠٢ .
- ٢٢ . ديوانه : ١٥ .
- ٢٣ . ينظر : مع الإنسانية . (مقال) . (المؤلفات الكاملة) لصدقي إسماعيل : ٢ / ٢٢٤ .
- ٢٤ . ديوانه : ٦٩ . ٧٠ . العود : المسن من الإبل . يختلفن : يتعاقبن ، تتبعن عينيك : أي لا تعلقها بما مضى أملا وتحسرا .
- ٢٥ . ينظر : الشيب والشباب في الأدب العربي : ١٧٧ .
- ٢٦ . ينظر : الزمن في الأدب : ٢٣ .
- ٢٧ . ديوانه : ١٣٥ .
- ٢٨ . ينظر: الشعراء الصعاليك : ٣٢ .
- ٢٩ . ينظر : المصدر نفسه ٣٢ .
- ٣٠ . شعر كلثوم بن عمرو العتابي ، جمع وتحقيق : ناصر حلاوي ، مجلة المرید ، جامعة البصرة ، ٢٤ - ٣ ، ١٩٦٩ ، ص ١٢٦
- ٣١ . ينظر : دراسات في الأدب الجاهلي مطلقاته العربية وآفاقه الإنسانية : ٦٢ / ٢ .
- ٣٢ . الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه : ٣١٧ .
- ٣٣ . ينظر : دراسات نقدية في الأدب العربي : ٢٣٣ .
- ٣٤ . شعره : ٥٣٩ . ٥٤١ . أكلؤها : أرى نجومها . السليم : اللديغ . الشن القرية الخرق . الهزيم : الذي فيه هزوم وهو تكسر . شام سيفه: اذا اغمده وأوسده . يغوله : يذهب فيه .

- ٣٥ . شعره (ضمن قصائد جاهلية نادرة) ٢١٧-٢١٨ . إن تكر : من الكرى
و هو النعاس . البرزخ : الجيل من الناس . أبو قابوس : النعمان بن منذر
مذكي : مهيج و مجهز . القنابل : طوائف الخيل .
- ٣٦ . ينظر : الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث : ٧ .
- ٣٧ . ينظر : تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ، بلاشير : ٤٧ .
- ٣٨ . ديوانه : ٤٩ . الرهط هنا : قوم الرجل . أراد بالعدو هنا : يخاطب نفسه
السرداح : الطويل من الإبل ، ضربه مثلاً للعيش . القرا : الظهر . انضيته :
هزلته .
- ٣٩ . ينظر : الشكوى في شعر القرن الرابع الهجري : ١٢٦ .
- ٤٠ . المعمرين و الوصايا : ٥٢ .
- ٤١ . ينظر : الحياة والموت في الشعر الجاهلي : ٢٤٧ .
- ٤٢ . شعره ضمن (عشرة شعراء مقلون) : ١٤-١٥ .
- ٤٣ . ينظر : الشكوى في الشعر الجاهلي : ١٤١ .

المصادر و المراجع

١. آراء في الأدب والفنون ، عباس محمود العقاد ، الهيئة العامة للكتاب ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت)
٢. أساس البلاغة ، للزمخشري (ت ٥٣٨)، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠
٣. تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د. ريجيس بلاشير ، تعريب د. إبراهيم كيلاني، (د-ط)، دار الفكر دمشق، ١٩٥٦ م.
٤. الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، د. يحيى عبد الدايم ،كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة ، (د-ط) ، (د-ت).
٥. تهذيب اللغة ، لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠) تحقيق : يعقوب عبد النبي ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ، مادة شكو
٦. الحياة والموت في الشعر الجاهلي ، د. مصطفى عبد اللطيف جياووكك ، (د-ت) ، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٧ م .
٧. دراسات في الأدب الجاهلي منطلقاته العربية و أفاقه الإنسانية ج١ ، د. عادل جاسم البياتي ، المملكة المغربية ، الدار البيضاء ، (د-ط)، ١٩٨٦ م .
٨. دراسات نقدية في الأدب العربي ، د. محمود عبد الله الجادر ، (د - ط) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، ١٩٩٠ م.
٩. ديوان الأعشى الكبير - ميمون قيس ، شرح وتعليق د. محمد حسين ، المطبعة النموذجية ، (د - ط) مكتبة الآداب بالجمائزيت ، ١٩٥٠ م .
١٠. ديوان حميد بن ثور (الهالي) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ م.

١١. ديوان ذو الأصبع العدوانى ، جمع وتحقيق عبد الوهاب محمد علي العدوانى ، محمد نايف الدليمي ، مطبعة الجمهور ، (د - ط) الموصل ، ١٩٧٣ م .
١٢. الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الله الصائغ، (د- ط) دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢ م .
١٣. الزمن في الأدب ، هانز ميرهوف ، ترجمة اسعد رزوق ، مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٢ م .
١٤. السنن بن ماجه ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق وضبط ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت)
١٥. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليل، ط٢، مكتبة الدراسات الأدبية، (٨) دار المعارف، مصر، (د - ت).
١٦. شعر أبي البقاء الرندي ، جمع وتحقيق ، د . انقاذ عطا الله محسن العاني ، مجلة الأستاذ ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ع ٢٥ ، ص ٢٠٠١
١٧. الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري ، ط٣ ، مزينة ومنقحة ، دار التربية للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
١٨. شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة الأعلم الشنتمري، د. فخري الدين قباوة، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٠ م .
١٩. الشعر العربي المعاصر، قضاياها و ظواهره النفسية والمعنوية، د. عزت إسماعيل، دار العودة، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٧٣ م.
٢٠. شعر كلثوم بن عمرو العتابي ، جميع وتحقيق ، ناصر حلاوي ، مجلة المرید ، جامعة البصرة ، ع ٢ - ٣ ، ١٩٦٩ م .
٢١. شعرنا الحديث إلى أين ؟ غالي شكري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨ م .
٢٢. شعر المرقش الصغير ، صنعة نوري حمودي القيسي ، مجلة كلية الآداب / جامعة بغداد ، العدد ١٣ ، سنة ١٩٧٠ م .

٢٣. الشعر والزمن ، جلال الخياط ، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب الحديثة ، (٨٨) دار الحرية للطباعة ، (د-ط) ، ١٩٧٥م.
٢٤. الشكوى في الشعر الجاهلي ، قحطان رشيد التميمي ، مجلة كلية الآداب ، بغداد ، ع ١٣ ، ١٩٧٠ م.
٢٥. الشكوى في القرن الرابع الهجري - رسالة ماجستير ، جواد رشيد مجيد ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية بغداد ، ١٩٨٨ م.
٢٦. الشيب والشباب في الأدب العربي ، تأليف الحاج محمد حسن الشيخ علي الكبتي ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، (د-ط) (د-ت) .
٢٧. ظاهرة الشكوى في شعر هذيل ، بتول البستاني ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧
٢٨. الطرائف الأدبية ، صححه وخرجه و عارضه على النسخ المختلفة و ذيله عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، (د-ط) (د-ت) (ت)
٢٩. عشرة شعراء مقلون، جمع و تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠ م.
٣٠. الفروسية في الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي ، مطبعة التضامن ، ط١ منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٤ م .
٣١. فنون الشعر في المجتمع الحمدانيين ، د . مصطفى الشكعة ، مكتبة الانجلوا المصرية ، مطبعة المعرفة ، ١٩٥٨ .
٣٢. قصائد جاهلية، د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، (د-ط) الدوحة ، ١٩٨١ م.
٣٣. المعمرون والوصايا لأبي حاتم سهل بن عثمان (ت ٢٥٠ هـ) تحقيق عبد المنعم عامر ، (د - ط) منشورات دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

-
٣٤. المؤلفات الكاملة ، لصدقي إسماعيل ، مطابع وزارة الثقافة
(د - ط) ١٩٧١ م .
٣٥. معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (ت٣٩٥) تحقيق عبد السلام هارون
، مطبعة دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٤ .